

**حد الشعر ومعايره في رؤية النقاد
العرب القدامى والمحدثين
دراسة تحليلية نقدية موازنة**

إعداد الدكتورة

فاطمة أحمد السيد ضحا

الأستاذ المساعد قسم اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات والعلوم الإنسانية

جامعة القصيم

المملكة العربية السعودية

حد الشعر ومعاييرها في رؤية النقاد العرب القدامى والمحدثين: دراسة تحليلية نقدية موازنة

فاطمة أحمد السيد ضحا

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والعلوم الإنسانية، جامعة القصيم،
المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: f.doha@qu.edu.sa

ملخص البحث:

يهتم البحث بدراسة "حد الشعر ومعاييرها في رؤية النقاد العرب القدامى
والمحدثين:

دراسة تحليلية نقدية موازنة"، وقد تم دراسة التعريفات المختلفة للشعر عند
النقاد القدامى والمحدثين. ويهدف البحث إلى دراسة "حد الشعر ومعاييرها في
رؤية النقاد العرب القدامى والمحدثين: دراسة تحليلية نقدية موازنة"، وتحليل
تعريفات الشعر عند النقاد، واستكشاف المعايير النقدية للحكم على الشعر. وقد
اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن في تعريف
الشعر وتحليل التعريفات المختلفة، وتوضيح لأهم المعايير النقدية التي كان لها
التأثير الواضح في مجال النقد. ومن خلال الدراسة توصل البحث إلى عدة
نتائج منها: تطور وتعدد مفهوم الشعر من عصر إلى عصر، وكان لذلك أثره
في تطور النقد الأدبي، اللفظ والمعنى اللبنة الأساسية لصحة الشعر، فهما الروح
والجسد للشعر العربي.

الكلمات المفتاحية: مفهوم الشعر، المعايير، موازنة، تأثير المعايير،
الشعرية.

**"The Defining Borders and Criteria of Poetry in the
Vision of Ancient and Modern Arab Critics:
"A Comparative Analytical Study"**

Fatma Ahmed Al-sayed Doha

**Department of Arabic Language and Literature, Faculty
of Languages and Humanities, Qassim University, Saudi
Arabia.**

Email: f.doha@qu.edu.sa

Abstract:

The research is concerned with the study of "The Defining Borders and Criteria of Poetry in the Vision of Ancient and Modern Arab Critics: A Comparative Analytical Study", and the various definitions of poetry by ancient and modern critics have been studied. The research aims to study the " Defining Borders and criteria of poetry in the vision of ancient and modern Arab critics: Comparative Analytical Study", analyzing the definitions of poetry among critics, and exploring the critical criteria for judging poetry. The study relies on the descriptive analytical approaches and the comparative approaches in defining poetry, analyzing the various definitions, and clarifying the most important critical criteria that have had a clear impact in the field of criticism. Through the study, the research reaches several results, including: The development and multiplicity of the concept of poetry from age to age, and this had an impact on the development of literary criticism. Pronunciation and meaning are the basic building blocks for the soundness of poetry, as they are the spirit and body of Arabic poetry.

Keywords: Poetry Concept, Criteria, Equilibrium, Influence of Criteria, Poetics

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

الشعر ديوان العرب، ووسيلة لتوثيق تاريخهم وقيمهم ومآثرهم وللتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم، ووسيلة للتعليم والتوجيه ونقل الحكم والمواظ والتوجيهات الأخلاقية، مما ساهم في تعليم الأجيال وتوجيهها كما يعكس الشعر التقاليد والعادات، ويعتبر مرآة لثقافة الأمة؛ لذلك يعد دراسة مفهوم الشعر ومعاييرده عند النقد سبباً في معرفة مكانته ودوره في المجتمع، ومفتاحاً لفهم تطور النقد الأدبي عند العرب.

سبب اختيار الموضوع:

الأول: أهمية الشعر في الثقافة العربية القديمة والحديثة.

الثاني: تنوع التعريفات والمعايير النقدية للشعر.

الثالث: تأثير المعايير النقدية القديمة على النقد الحديث.

أهمية البحث:

تحليل تعريفات الشعر عند النقد العرب واستكشاف المعايير النقدية للحكم على الشعر

الدراسات السابقة:

سُبق هذا البحث بعدة دراسات تناولت مفهوم الشعر عند أحد النقد العرب القدامى ومعايير الشعر عنده دون الحديث عن غيره من النقد أو تناولت الحديث عن النقد المحدثين فقط.

من هذه الدراسات:

- الشعر العربي بين الأصالة ودعوى التجديد، أ. د حامد إبراهيم الخطيب، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر سوهاج مقال ٨، مجلد ١٧، العدد الأول، ٢٠٠٢، تناول فيها الحديث عن الشعر الحر الزمان والمكان، الشعر العربي والتحرر من القافية، بداية التقليد وتبريره.
- دراسة آراء الجاحظ حول الشعر ونقده د/رضا أماني مجلة دراسات النقد والترجمة في اللغة العربية وآدابها، طهران العدد (٢) ٢٠١٢ تحدث فيها عن الجاحظ وحياته وشخصيته وآرائه في الشعر.
- مفهوم الشعر عند قدامة بن جعفر د/محمد عبد الحسن الحسين، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلد ٢٣، العدد الأول ٢٠١٦ تناول فيها مفهوم الشعر عند قدامة ابن جعفر، ثم تحدث عن أغراض الشعر المختلفة مثل الرثاء، والمديح، والهجاء، والغزل.
- مفهوم الشعر لدى شعراء العصر العباسي، وأثره في تحديد أسس الناقد الأدبي، د/فالح حمد الحمداني، بتول نعمة علي الموسوي، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، مجلد ٤٢، العدد الخامس، ٢٠١٧ تناول فيها الحديث عن مفهوم الشعر عند شعراء العصر العباسي أبي تمام والبحتري، وبشار، وأبو العتاهية، وغيرهم.
- تطور مفهوم الشعر في النقد الأدبي، د/سعد فهد عيطان الذويخ، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم جامعة المنيا، مجلد ٣٧، العدد الثالث ٢٠١٨، تناول الحديث عن الفلاسفة وبعض النقاد ومفهوم الشعر لديهم، مثل ابن سينا والفارابي وابن رشد وشيلي وهازلت وصمويل كولردج.

- مفهوم الشعر في كتاب "مقدمة الشعر لأدونيس" دراسة مصطلحية، مريم عياش ود/محمد الصديق معوش، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مجلد ١٢، العدد الثاني ٢٠٢٠ يتحدث عن مفهوم الشعر عند أدونيس، وخصائصه، وقيّمته، ووظائفه.

- معايير الشعرية في ضوء مستويات عمود الشعر عند المرزوقي، جرمانى الزهرة، مجلة معالم للدراسات الإعلامية والاتصالية، الجزائر، المجلد الرابع، العدد الأول ٢٠٢٢ تناول التعرف على التراث النقدي في الشعر العربي، والحديث عن أبواب ومعايير عمود الشعر عند المرزوقي.

- الشعر وتعدد المصطلح عند نقاد الحداثة العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، على ميمة وسعد الدين كليب، مجلة بحوث جامعة حلب، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية والتربوية، العدد ١٧١ سنة ٢٠٢٣ تناول فيها الحديث عن مصطلحات الشعر الحر والحديث والمعاصر والمنطلق والجديد وقصيدة النثر والشعر المنثور والنثر الشعري، وتناول مصطلح الشعر عند أدونيس ونازك الملائكة وعبد الله الغدامي.

وبعض هذه الدراسات تعد جزءاً من بحثي، والذي يتميز عن هذه الدراسات بعدة جوانب منها:

- تناول حد الشعر عند النقاد القدامى والمحدثين، مما يتيح فهماً أكثر تكاملاً لتطور مفهوم الشعر.

- الموازنة بين النقاد القدامى والمحدثين في مفهوم الشعر ومعاييرَه.

- دراسة تحليلية نقدية موازنة تعكس تطور مفهوم الشعر ومعاييرَه عبر العصور.

منهج البحث:

واعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج المقارن من خلال دراسة التعريفات المختلفة لمفهوم الشعر والمعايير التي اعتمد عليها النقاد.

خطة البحث:

وقد جاء البحث في تمهيد وثلاثة مباحث، وكانت على النحو التالي:

التمهيد: يشمل تعريف الشعر لغة، والتعرف على مكانة الشعر ودوره في حياة العرب

المبحث الأول: مفهوم الشعر عند النقاد العرب القدامى.

المبحث الثاني: معايير نقد الشعر عند النقاد العرب القدماء.

المبحث الثالث: موازنة بين النقاد القدامى والمحدثين في بيان مفهوم الشعر ومعاييره.

الخاتمة: ورد فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

المصادر والمراجع.

التمهيد

الشعر ديوان الأمة، ووسيلة لتوثيق تاريخها وقيمها ومآثرها، وكان عند العرب "ديوان علمهم، منتهي حُكمهم، به يأخذون، وإليه يصيرون"^(١) لذا اهتم النقاد به وحرصوا على تحديد مفهومه، ووضع معايير نقدية تميز بين الجيد والردىء فيه، بهدف الحفاظ على رصانته وقوته.

وقد تنوعت تعريفات الشعر عند النقاد العرب القدماء، وتُظهر هذه التعريفات المتنوعة مدى اهتمام النقاد بفهم ماهية الشعر وتحديد معاييرَه.

وقبل الحديث عن هذه التعريفات عند النقاد نتناول أولاً تعريف الشعر "لغة" للفهم الشامل لمفهوم الشعر وتمييزه عن الأشكال الأدبية الأخرى، وتأسيس المفهوم عبر العصور ومعرفة كيفية تطوره عبر الزمن.

-تعريف الشعر لغة:

وردت مفردة " الشعر " في معظم المعاجم اللغوية العربية، وهذا دليل على أهميتها وقيمتها عند العرب.

فقد جاءت في مقاييس اللغة لابن فارس (٣٩٥هـ):

"شعر" الشين والعين والراء أصلان معروفان، يدل أحدهما على ثبات، والآخر على عِلْم وعَلَم.

فالأول الشعر، معروف، والجمع أشعار، وهو جمع جمع، والواحدة شَعْرَة، ورجل أشعر: طويل شعر الرأس والجسد. والشعار: الشجر، يقال أرض كثيرة الشعار^(٢).

(١) طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، شرحه محمود شاكر، السفر الأول، دار المدني، جدة، د.ت، ص ٢٢.

(٢) مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، المجلد الثالث، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٢ ص ١٩٣.

والباب الآخر: الشعار: الذي يتنادى به القوم في الحرب ليعرف بعضهم بعضاً. والأصل قولهم شعرتُ بالشيء، إذا علمته وفطنت له. وليت شعري، أي ليتني علمتُ. قال قوم: أصله من الشعرة كالدربة والفطنة، يقال شعرت شعرة. قالوا: وسمي الشاعر لأنه يفطن لما يفطن له غيره. قالوا: والدليل على ذلك قول عنتره:

هل غادرَ الشعراء من مُتَرَدِّمٍ *** أم هل عَرَفَتِ الدَّارُ بعدَ توهُمٍ

يقول: إن الشعراء لم يغادروا شيئاً إلا فطنوا له^(١).

ومن تعريف ابن فارس نجده يركز أكثر على الجذر اللغوي، موضحاً أن (ش ع ر) يدل على العلم والفطنة والإدراك، والشعر فرع من هذا الإدراك، لكنه لم يشدد على الوزن والقافية.

- وجاءت في "مختار الصحاح للرازي (ت ٦٦٦): "، فقل عنها "وَشَعَرَ" بالشيء بالفتح يَشْعُرُ "شِعْراً" بالكسر فطن له، ومنه قولهم: ليت شعري أي ليتني علمت و"المتشاعر" الذي يتعاطى قول الشعر. و"شاعره فَشَعَرَهُ" من باب قطع أي غلبه بالشعر. و"استشعر" خوفاً أضمره^(٢).

- وفي لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ): نجد "شَعَرَ به وشَعَرَ يَشْعُرُ شِعْرٌ أو شَعْرٌ أو شِعْرَةٌ ومَشْعُورَةٌ وشُعُوا وشُعُورَةً وشِعْري ومَشْعُوراء ومَشْعُورٌ أو أَشَعَرَهُ الأمر وأشعر به: أعلمه إياه، الشَّعْرُ: منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية"^(٣).

(١) المصدر السابق ص ١٩٤.

(٢) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، دائرة المعارف، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٩، ص ٢٩٨.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، الجزء الرابع، دار المعارف، القاهرة ص ١٠٤٤ د.

- أما في القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ): نجد "شعر به، شِعراً وشِعْراً وشُعْرةً، وشِعْرى وشُعُوراً وشُعُورةً ومَشْعُوراً ومَشْعُورةً ومَشْعُوراء: عَلِمَ به، وفَطِنَ له، وعَقَلَه.

والشَّعْرُ: غَلَبَ على منظوم القول، لشرفه بالوزن والقافية"^(١).

من الأقوال السابقة نستطيع القول إن: الأصل اللغوي للشعر (ش ع ر) يدل على العلم والفطنة والدراية، كما أنه يدل على الثبات، وهذا لأن الشعر محدد بعلامات لا يجاوزها، وهي مجموعة من القواعد والمعايير لا يمكن تخطيها، ولذلك فقد أكدت بعض المعاجم على أن الشعر مرهون بالوزن القافية.

أما عن مكانة الشعر ودوره في حياة العرب فإنَّ الشعر يمثل ما يلي^(٢):

- الشعر ديوان العرب منذ العصر الجاهلي، ومنتهى حكمهم به يأخذون، وإليه يصيرون، فقد حفظ تاريخهم، وكان مصدراً لتوثيق أنسابهم، وأيامهم وأحوالهم، والشاعر بقصائده يسجل المفاخر والانتصارات، وهو الوسيلة الأهم لنقل الحكمة وتجارب الحياة.

- يمثل الشعر وسيلة الإعلام والتأثير في القبيلة، فقد كان الأداة الأساسية لنقل الأخبار والتعبير عن الرأي. فكان المدح وسيلة للتقرب من الحكام وكسب المال والدعم، بينما الهجاء أداة قوية في الصراعات القبلية والسياسية.

(١) القاموس المحيط، مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز بادي، إشراف محمد العرقسوسي تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٥ ص ٤١٦.

(٢) انظر طبقات فحول الشعراء ابن سلام ص ٢٢، الحيوان للجاحظ ١/٧١ وما بعدها، بتصرف.

- كان الشعر حاضراً في كل المناسبات، من الأفراح والأحزان، ومن مجالس القبائل إلى قصور الخلفاء. واستخدم في تأجيج الحماسة في الحروب، كما كان وسيلة للتعبير عن مشاعر الحب والغزل والرتاء.
- لم يكن الشعر مجرد كلمات، بل كان انعكاساً لثقافة العرب وقيمهم من خلاله عُرفت مفاهيم مثل الكرم والشجاعة والفخر بالأنساب والإحساس بالانتماء، كما ساهم في انتشار اللغة العربية وتقويتها.
- لم يكن الشعر مجرد فن عند العرب، بل كان صوتهم وذاكرتهم وسجل حياتهم، وعلم قوم لم يكن لهم علمٌ أصحّ منه.
- "وكانت العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس، لأنه حماية لأعراضهم، وذُبُّ عن أحسابهم، وتخليداً لمآثرهم وإشادة بذكورهم."^(١).

(١) العمدة لابن رشيق ٦٥/١.

المبحث الأول

مفهوم الشعر عند النقاد العرب القدامى

جاء مفهوم الشعر في كثير من الكتب النقدية سواء كانت قديمة أم حديثة من أجل الإلمام بالمفهوم والتعريف، فقدم النقاد تعريفات عدة للشعر، نقوم بعرضها بهدف الوصول إلى الخطوط العامة التي بنى عليها النقاد تصورهم للشعر، وبيان الفروق بين تلك التعريفات، إضافة إلى إظهار النقاط المشتركة بينها.

ابن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ)

في حديثه عن مفهوم الشعر يقول: "وفي الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لا خير فيه ولا حجة في عربيته، ولا أدب يُستقاد ولا معنى يستخرج ولا مثل يضرب" (١).

وابن سلام في هذا التعريف يتجه إلى المعنى، ويقصد به الأفكار المعبر عنها، كما يميز بين نوعين من الشعر:

- الشعر الحقيقي الأصيل: وهو الذي يعتمد على الفطرة والموهبة ويعكس روح العرب الأصيلة.

- الشعر المصنوع المفتعل: وهو الذي يفنّد العفوية ويُنشأ بتكلف، وقد يكون مختلفاً أو موضوعاً على لسان الشعراء.

وبناء على هذا التعريف فإن ابن سلام يفضل العفوية والفطرة على الصنعة والتكلف.

(١) طبقات فحول الشعراء، ص ٤.

الحيوان للجاحظ "٢٥٥هـ"

حقيقة الشعر عند الجاحظ تتضح من قوله: "إنما الشعر صناعة وضرب من النسيج، وجنس من التصوير"^(١)، وهو يؤكد على أن الشعر طبع أو موهبة، ولذلك فقد اهتم بالصناعة وهي الصياغة أو فن تركيب الكلام وسبكه في تعابير معينة وأوزان، و شبه الشعر بالنسيج، وجعله جنس من التصوير؛ لأنه يعتمد على الخيال الذي يبدع الصور. فهو فن يتطلب مهارة وصناعة دون تكلف، وليس مجرد الهام أو ارتجال. ولو تخطى حدود التعريف لوجد نفسه في مجال المقارنة بين الشعر والرسم. وتعريف الجاحظ يعد تطوراً في ماهية الشعر؛ إذ ركّز على الصناعة الفنية والتصوير بدلاً من الوزن والقافية. فعنده الكلام الموزون لا يعد شعراً إلا إذا قصد صاحبه إلى نظمه وصناعته على أنه شعر.

الشعر والشعراء لابن قتيبة "٢٧٦هـ"

"ذكر أن الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية، فإذا اجتمعا فذاك الغاية."^(٢) وهذا لا يعد تعريفاً للشعر، بل لكيفية صنع الشاعر باجتماع الطبع والرواية، ويشير إلى أن غياب أحدهما يؤدي إلى نقص في جودة الشعر. وقد جعل الشعر أربعة أقسام حيث يقول: "تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب: ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه، وضرب منه حسن لفظه وحلا، فإذا أنت فتشته لم نجد هناك فائدة في المعنى، وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه، وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه."^(٣) فالشاعر المجيد من سلك هذه

(١) كتاب الحيوان للجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الجزء الثالث مطبعة مصطفى

البابي الحلبي وأولاده مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٦٥ ص ١٣٢.

(٢) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، الجزء الأول، دار المعارف مصر،

الطبعة الأولى ١٩٨٢، ص ٦١.

(٣) المصدر السابق ص ٦٤.

الأساليب، وعدل بين هذه الأقسام فلم يجعل واحداً منها أغلب على الشعر، ولم يطل فيمّل السامعين، ولم يقطع بالنفوس ظمأ إلى المزيد^(١).

ولا اختلاف في تعريفه مع الأدباء والنقاد الذين يعرفونه "بأنه كلام موزون مقفى يدل على معنى، ثم شرع مباشرة في شرح الأضرب الأربعة التي وضعها للشعر.

ابن طباطبا العلوي "٣٢٢".

"الشعر كلام منظوم، بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم، بما حُصّ به من النظم الذي إن عُد عن جهته مجته الأسماع، وفسد على الذوق. ونظمه معلوم محدود، فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحقق به، حتى تعتبر معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه.^(٢)"

في التعريف السابق يرى ابن طباطبا أن الشعر يتميز عن النثر بوجود النظم، أي أنه يعتمد على الوزن والقافية. فهو يفرق بين الشعر والنثر من ناحيتين الوزن، والطبع والذوق الصحيح، والشعر عنده نتاج فكري 'كما عدل عن الوزن والقافية بمصطلح النظم. لكنه لم يتناول الجوانب الفنية الأخرى كالتصوير والتخييل، وهو في ذلك يشبه تعريفات النقاد القدامى مثل قدامة بن جعفر وابن سلام.

(١) المصدر نفسه ص ٧٥.

(٢) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، شرح وتحقيق عباس عبد الساتر، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥، ص ٩.

نقد الشعر قدامة بن جعفر (٣٣٧).

يُعرف الشعر عند قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) " أنه قول موزون مقفى يدل على معنى وقد يكون جيداً أو رديئاً، أو بين الأمرين، وأنه صنعة ككل الصناعات يقصد إلى طرفها الأعلى"^(١).

وقدامة هنا في تعريفه يضع حدوداً شكلية واضحة للشعر، وهي الوزن والقافية والمعنى، مما يسهل التمييز بينه وبين غيره من الأجناس الأدبية، مع التركيز على ضرورة المعنى، فيجب أن يحمل مضموناً واضحاً، ويغفل هنا أبعاد الشعر الأخرى، منها الصور الجمالية والخيال والعاطفة. ثم يتطرق قدامة بعد ذلك للحديث عن عناصر الشعر الأربعة: اللفظ، والمعنى، والوزن، والقافية. ويعد قدامة بن جعفر أول من عرّف الشعر تعريفاً اصطلاحياً، فقد جمع بين القول والوزن والقافية والمعنى، وهي أمور أساسية في مفهوم الشعر.

العمدة ابن رشيق (٤٥٦هـ).

نجدّه يتفق مع قدامة بن جعفر في تعريف الشعر بالقول الموزون المقفى الدال على المعنى يقول ابن رشيق: "الشعر يقوم بعد النية من أربعة أشياء، وهي: اللفظ، والوزن، والمعنى، والقافية، فهذا هو حد الشعر؛ لأن من الكلام موزوناً مقفى وليس بشعر، لعدم القصد والنية"^(٢) ولكنه يضيف هنا على قول قدامة "القصد والنية" لدى الشاعر حتى يطلق عليه شعراً ويميزه عن النثر تميز قائم على الإحساس الصادق الذي ينقل إلى المتلقي رأى الشاعر في موضوعات معينة.

(١) نقد الشعر، قدامة بن جعفر تحقيق وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ٥٣، د.ت.

(٢) العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده لابن رشيق القيرواني، حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الثانية ١٩٥٥، ١١٩ / ١.

ورؤية ابن رشيق رؤية متقدمة في تعريفه للشعر؛ لأنه يهتم بالهدف والمعنى والاهتمام بجوهر الشعر، وليس فقط شكله. ثم يكمل حديثه بعد ذلك عن أركان الشعر وقواعده وهي الرغبة، والرغبة، والطرب، والغضب.

الوساطة للجرجاني (٤٧١هـ).

يرى أن الشعر "علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية، والذكاء، ثم تكون الدربة مادة له، وقوة لكل واحد من أسبابه؛ فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز؛ وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان" (١) وهذه العناصر يحتاجها الشاعر في كل عصر من العصور. والقاضي الجرجاني يرفض تصنيف الشعر وتلمس جمالياته بالاعتماد على مقاييس اللغة والإعراب، والوزن، دون الالتفات إلى حسن الترتيب واتساق النظم، وحسن التأليف. ويركز على التأثير النفسي والفني، وهو هنا يقترب من الرؤية الحديثة للشعر التي ترى الشعر تجربة وجدانية وخيالية، وليس مجرد التزام بالقواعد الشكلية.

منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني (٦٨٤).

أما حازم القرطاجني فقد اعطى للوزن والقافية أهمية بالغة بالإضافة إلى ما يتركه الشعر من أثر في المتلقي يقول في كتابه: "الشعر كلام موزون مقفى من شأنه أن يحجب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكره إليها ما قصد تكريهه لتحمل بذلك على طلبه أو الهروب منه، بما يتضمن من حسن تخيل له ومحاكاة مستقلة بنفسها أو متصورة بحسن هيئة تأليف الكلام" (٢).

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه على بن عبد العزيز الجرجاني تحقيق محمد أبو الفضل وعلى الجاوي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، ص ١٥.

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨١، ص ٧٣.

فقد اعطى للوزن والقافية أهمية بالغة، واعتمد في تعريفه على المنطق والفلسفة اليونانية وآراء أرسطو، فركز على المحاكاة والتخييل كعنصرين جوهريين في الشعر لا يقوم إلا بهما. ويرى أن "الأشياء منها ما يدرك بالحس، ومنها ما ليس إدراكه بالحس، والذي يدركه الإنسان بالحس فهو الذي يتخيله نفسه لأن التخييل تابع للحس"^(١).

وتحدث عن أهم الخصائص المميزة للشعر، مؤكداً على طبيعة الشعر المبنية على الوزن والقافية إلى جانب التصوير والخيال.

بعد استعراض آراء النقاد القدامى في تعريفهم للشعر نخلص لما يأتي:

- اتفق النقاد على أن الشعر كلام متميز عن النثر، فجميعهم يرون الشعر فن مستقل عن النثر، وله خصائصه المميزة له.
- اتفقوا أيضاً على أن الشعر يجب أن يكون ذا معنى، رغم اختلافهم في تفاصيل المعنى، وأن الشعر لا يكون مجرد وزن وقافية بلا مضمون، بل يجب أن يحمل دلالة وفكرة.
- ركزوا على أهمية الصياغة والأسلوب، وأن الشعر يتطلب سبكاً لغوياً محكماً، ولا يمكن أن يكون كلاماً عادياً.
- أكدوا على أن الشعر يجب أن يؤثر في السامع ويكون ممتعاً للذوق الأدبي.
- اختلف النقاد حول الوزن والقافية فاعتبروهما عنصرين أساسيين مثل قدامة وابن طباطبا وابن رشيق، ورأوا أن الوزن والنظم الجيد هو معيار جودة الشعر.

(١) منهاج البلاغة وسراج الأدباء، ص ٩٨.

ولذلك يمكن القول إن النقد العربي انتقل تدريجياً من تعريف شكلي للشعر عند قدامة بن جعفر وابن طباطبا العلوي إلى تعريف بلاغي وتأثيري عند الجرجاني، وهوما يمهد للمفاهيم الحديثة عن الشعر.

ولقد تطرق النقاد لكل ما يخص الشعر من أركان وأدوات وعناصر وتحدثوا عن قيمته وأهميته، وأيضاً تناولوا الحديث عن معاييره.

أدوات الشعر:

يرى ابن طباطبا العلوي أن للشعر أدوات خاصة فيقول: "وللشعر أدوات يجب إعدادها قبل مراسه وتكلف نظمه، فمن تعصت عليه أداة من أدواته، لم يكمل له ما يتكلف منه، وبان الخل فيما ينظمه، ولحقته العيوب من كل جهة، فمنها: التوسع في علم اللغة، والبراعة في فهم الإعراب، والرواية لفنون الآداب، والمعرفة بأيام الناس وأنسابهم، ومناقبتهم ومثالبهم، والوقوف على مذاهب العرب في تأسيس الشعر، والتصرف في معانيه"^(١).

وجماع هذه الأدوات كمال العقل ولزوم العدل وإيثار الحسن، واجتناب القبيح، ووضع الأشياء مواضعها.

عناصر الشعر:

هي اللبانات الفنية التي تمنحه جماليته وتأثيره وتشكيل هويته الإبداعية، وتسهم في بناء النص الشعري. وقد تحدث قدامة بن جعفر عن عناصر أربعة لا يمكن أن يستغنى عنها حتى يطلق على الكلام شعراً وهي: "اللفظ والمعنى والوزن والقافية"^(٢) ويتألف من هذه العناصر الأربعة أربعة عناصر أخرى هي:

١-ائتلاف اللفظ مع المعنى أو الوزن. ٢-ائتلاف المعنى مع الوزن أو القافية.

(١) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي ص ١٠.

(٢) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ص ٥٤.

ولكل عنصر من هذه العناصر صفات، فاللفظ الجيد يتميز بالسماحة وسهولة مخارج الحروف والفصاحة والخلو من البشاعة.

وأما صفات الوزن الجيد فهي: سهولة العروض والترصيع، وأما صفات القوافي الجيدة فهي: عذوبة حروف القافية وسهولة مخرجها والتصريع في المطلع، وأما صفات المعنى الجيد عنده فهي: الوفاء بالغرض المقصود. ^(١)، لكنه أهمل العاطفة التي تقوم بدور أساسي في إثارة المشاعر لدفع الشاعر إلى الإبداع.

- وهناك من تحدث عن العناصر الخمسة للشعر وهي "العاطفة والفكرة والخيال والأسلوب والنظم، لا يمكن الاستغناء عنها لاكتمال نضج النص وبيان قيمته.

والعلم بالشعر عند قدامة بن جعفر ينقسم أقساماً هي ^(٢):

- قسم ينسب إلى علم عروضه ووزنه.
- قسم ينسب إلى قوافيه ومقاطعته.
- قسم ينسب إلى غريبه ولغته.
- قسم ينسب إلى معانيه والقصد به.
- قسم ينسب إلى علم جيده ورديئه.

أركان الشعر:

ثم جاء ابن رشيقي في كتابه العمدة وتحدث عن أركان الشعر وقواعده، فذكر أربعة أركان هي: "المدح والهجاء والنسيب والرتاء"، ثم تناول الحديث عن

(١) المصدر السابق ص ٧٠ .

(٢) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ص ٦١.

قواعد الشعر الأربع وهي: الرغبة والرغبة والطرب والغضب، فمع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرغبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب الموجع وأكثر ما تجري عليه أغراض الشعر خمسة: النسيب والمدح والهجاء والفخر والوصف^(١).

وكل هذه العناصر والأدوات والأركان تسهم في تأدية الشعر لوظيفته ومهمته التي قيل من أجلها، وتتضح وظيفة الشعر فيما يلي بناء على رأي النقاد حيث يقول الجاحظ: "للشعر فائدتين: فائدة للشاعر والمدح وفائدة للممدوح، أما فائدة الشاعر فتكمن في إبراز عبقريته أو موهبته، وفي كسب الجوائز والهبات. أما فائدة الممدوح فترجع إلى تخليد مآثره وذكره على مر الأيام، ووظيفة التخليد هذه هي التي اهتم بها العرب في العصر الجاهلي، بحيث إنهم اعتمدوا على الشعر لتوفير هذه الناحية بينما آثر العجم البناء لتخليد ذكرهم"^(٢) وثمة وظيفة ثانية للشعر هي التثقيف، وذلك بفضل ما ينطوي عليه من معان عميقة وصحيحة .

"وثمة وظيفة ثالثة للشعر اجتماعية الأثر لقد لعب الشعر دوراً هاماً في حياة العرب، فهو الذي أشاد بمثلهم العليا كالمروءة والكرم والشجاعة واتخذوه أداة للصراع السياسي والفكري. هذا بالإضافة إلى الوظيفة الفنية والنفسية التي تحدث عنها الجاحظ"^(٣)

(١) العمدة، ابن رشيق القيرواني، ص ١٢٠.

(٢) الحيوان، الجاحظ، تحقيق فوزي عطوي، الجزء الأول، مكتبة محمد حسين النوري، دمشق الطبعة الأولى، ١٩٦٨، ص ٧٢.

(٣) البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق علي أبو ملح، الجزء الثالث دار ومكتبة هلال، بيروت، ٢٠٠٠ ص ٢٧٣.

المبحث الثاني

معايير نقد الشعر عند النقاد العرب القدماء

مجموعة من المقاييس والضوابط والقواعد التي وضعها النقاد لتصنيف ومفاضلة الشعراء، وتقييم الشعر من حيث جودته وقيمته الفنية وتختلف هذه الضوابط من وقت لآخر، إلا أن هناك بعض النقاط التي اتفقوا عليها، وتعتبر جوهرية عند معظم النقاد وتحدد جودة النص الشعري وقيمته الفنية، ويمكن التوصل إلى هذه الضوابط والمعايير من خلال استعراض آراء النقاد حسب الترتيب الزمني لهم.

ابن سلام الجمحي (٢٣١هـ):

من خلال حديث ابن سلام عند تقديمه للشعراء نجد أن المعايير التي يمكن استخدامها للاختيار بين الشعراء هي:

١- الابتكار لموضوعات وأساليب جديدة، وعلى هذا الأساس قدم ابن سلام أمراً القيس على الشعراء، حيث ذكر أنه سبق العرب إلى أشياء ابتدعها واتبعه فيها الشعراء: مثل البكاء على الديار واستيقاف الصحبة.

٢- جودة التشبيه والوصف، ويعد أهم أركان عمود الشعر، حيث قال: ^(١)

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً *** لدى وكرها العناب والحشف البالي

٣- النظم على الأبحر المختلفة، وعلى أساسه ميز الأعشى واحتج له بأنه أكثرهم عروضاً وأذهبهم في فنون الشعر "

٤- النظم في الأغراض المختلفة، وبه فضل جرير "حيث نظم في الغزل والتشبيب...."

(١) ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٥-١٩٩٠ ص٤٩.

٥-الإجادة في أغراض خاصة مثل "المدح والهجاء والفخر "

٦-استقصاء المعنى وبلوغ الغرض.

استند أيضاً في توزيع الشعراء على طبقات بمجموعة من المعايير والمقاييس منها:

- الزمان حيث بدأ بشعراء ما قبل الإسلام أولاً.

- الكم الشعري فاختار حسان ابن ثابت في طبقته على شعراء المدينة الخمسة؛ لأنه كثير الشعر جيده.

- المكان حيث قسم الشعراء إلى سكان بدو وحضر^(١).

معايير الشعر عند ابن قتيبة(٢٧٦هـ):

يرى أن اللفظ والمعنى هما أساس الإبداع الأدبي، حيث قال: " تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب:

- ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه، مثل قول الفرزدق^(٢):

في كفه خيزران ريحه عبق *** من كف أروع في عرينه شمم

فلم يقل في الهيبة شيء أحسن منه.

- ضرب منه حسن لفظه وحلا، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى:

كقول الشاعر^(٣):

لما قضينا من منى كل حاجة *** ومسح بالأركان من هو ماسح

(١) طبقات فحول الشعراء، ص ٢١.

(٢) الشعر والشعراء، ص ٦٥ .

(٣) المصدرالسابق ص ٦٦.

هذه الألفاظ كما ترى، أحسن شيء مخارج ومطالع ومقاطع.

- وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه، كقول لبيد بن ربيعة^(١):

ما عاتب المرء الكريم كنفسه *** والمرء يصلحه الجليس الصالح

هذا وإن كان جيد المعنى والسبك فإنه قليل الماء والرونق.

- وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه، مثل قول الخليل بن أحمد^(٢):

إن الخليط تصدع *** فطر بدائك أوقع

وهذا الشعر بيّن التكلف رديء الصنعة.

"قابن قتيبة يبحث عن صحة المعاني والبعد عن الخطأ، وعلى هذا تكثر مؤاخذات ابن قتيبة على الشعراء لأنهم لم يراعوا صحة المعنى وأهملوا صواب الفكرة، أو تجاوزوها إلى ذكر الخطأ. وأيضاً جمال الألفاظ وخلو النص من الأخطاء اللغوية، والدقة في التعبير أي يضع الشاعر الكلمة في مكانها، مع تنويع العبارات بين المجاز والحقيقة والخبر والإنشاء"^(٣).

معايير الشعر عند ابن طباطبا (٣٢٢هـ):

النص موطن الإبداع فيه تحكيم العقل، وهو ينظر فيه نظرة فلسفية نتيجة تأثره بالفكر اليوناني، ويعنى بتحكيم العقل جمع أدوات الشعر.

"وجماع هذه الأدوات كمال العقل الذي به يتميز الأضداد، ولزوم العدل، وإيثار الحسن، واجتناب القبيح. ووضع الإنشاء في مواضعها"^(٤).

(١) السابق ص ٦٨.

(٢) السابق ص ٧٠.

(٣) السابق ص ٧٣.

(٤) عيار الشعر ابن طباطبا، ص ١٠.

وكثرة الشواهد بطرح الفكرة ثم يلتبس لها الشواهد ما يقوى به رأيه، ويبرز العيوب.

معايير الشعر عند قدامة بن جعفر (٣٣٧هـ):

تحدث قدامة عن معايير الشعر من خلال حديثه عن تعريف الشعر، حيث ذكر أن الشعر مؤلف من أربعة عناصر أساسية هي: اللفظ والمعنى والوزن والقافية، بالإضافة إلى أربعة عناصر أخرى هي:

١- ائتلاف اللفظ مع المعنى أو الوزن.

٢- ائتلاف المعنى مع الوزن أو القافية.

والشعر عنده صناعة، وجودة الألفاظ ويجعل للألفاظ الجيدة صفات، سماحة اللفظ وسهولة المخرج، صدق المعاني^(١).

وفي حديثنا عن معايير الشعر لابد أن نتحدث عن التزام الشعراء القدامى بعمود الشعر كأحد المعايير الأساسية التي يُقيم الشعراء على أساسها، وللحديث عنها لابد من التطرق إلى عمود الشعر عند المرزوقي؛ لنتعرف على أهم المعايير في الحكم على الشعراء.

معايير الشعر عن المرزوقي (٤٢١هـ):

"عمود الشعر المعروف عند العرب، ل يتميز تلديد الصنعة من الطريف، وقدم نظام القريض من الحديث، ولتعرف مواطئ أقدام المختارين فيما اختاروه، ومراسم أقلام المزيّفين على ما زيفوه، ويعلم أيضاً طرق ما بين المصنوع والمطبوع" فهو يصف الأسس التي يعرفها العرب لقياس الشعر جيده من رديئه^(٢).

(١) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ص ٥٤.

(٢) مفاهيم شعرية دراسة مقارنة في الأصول والمفاهيم، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤، ص ٢٦.

ويتحدث المرزوقي عن عمود الشعر "الشعر العربي الموزون المقفى"، والعمود هنا الذي يتحدث عنه الأساس الذي يقوم عليه الشعر كأنه عمود البيت، والذي لا يستقيم الأمر بدونه، ويقصد بعمود الشعر: التقاليد الشعرية التي التزم بها الشعراء العرب، فمن حاد عنها وعدل قيل إنه قد خرج عن عمود الشعر وخالف طريقة العرب.

والمرزوقي حين يتحدث عن عمود الشعر يتحدث عن قوام الشعر الذي لا يستقيم إلا به، والمعايير التي يلتزم بها الشعراء.

وقبل المرزوقي تحدث الآمدي في كتابه "الموازنة"، والقاضي الجرجاني في كتاب "الوساطة" عن هذا المعيار، إلا أن الأمر أكثر وضوحاً عند المرزوقي في شرح ديوان الحماسة، والذي وصل تحديد المعنى فيه إلى قمته، لأنه أول من التزم بتحديد عمود الشعر ووضع له معايير وأركاناً "ويعد أول محاولة جادة لتحديده وبيان عناصره ومقياس كل عنصر من هذه العناصر، ولقد استفاد في صياغته من كل الآراء التي سبقته، واستطاع أن يصوغ منها جميعاً في هذه القضية"^(١).

والمعايير التي تحدث عنه المرزوقي سبعة وهي^(٢):

- ١- شرف المعنى وصحته، ويقصد عدم الاضطراب أو سواء الترتيب، وأن يعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب.
- ٢- جزالة اللفظ واستقامته، حيث تكون الألفاظ قوية شديدة لتأدية المعنى.

(١) قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم، ظهورها وتطورها، وليد إبراهيم قصاب، دار الفكر المعاصر، ط ١-٢٠١٠ ص ٢٣٥.

(٢) شرح ديوان الحماسة، علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون، المجلد الأول، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط ١-١٩٩١، ص ٩.

- ٣-الإصابة في الوصف. أي تصوير الشاعر مطابق للواقع
 - ٤-المقاربة في التشبيه "العلاقة بين طرفي التشبيه قريبة واضحة، يسهل إدراكها".
 - ٥- التمام أجزاء النظم والتثامها على تخير من لذيذ الوزن فتكون القصيدة كلها كالبيت الواحد.
 - ٦-مناسبة المستعار منه للمستعار له. "أي قوة المشابهة بين طرفي الاستعارة."
 - ٧-مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما القافية حتى لا منافرة بينهما، فقط فصل بين التشبيه والاستعارة على عكس من سبقوه من النقاد، وذكر أن هذه هي خصال عمود الشعر عند العرب، "فمن لزمها بحقها وبنى شعره عليها، فهو عندهم الشاعر المفلق المعظم، ومن لم يجمعها كلها، فبقدر سُهْمَتِهِ منها يكون نصيبه من التقدم والإحسان، وهذا إجماع مأخوذ به ومتبع نهجه حتى الآن"^(١).
- والمرزوقي في حديثه عن هذه المعايير ارتفق مع السابقين في العناصر الأربعة الأولى، وانفرد بمعايير خاصة به وهي^(٢):
- ١- عيار المعنى "ويقصد به أن يعرض على العقل الصحيح، والفهم الثاقب، فإذا انعطف عليه جنينا القبول والاصطفاء "
 - ٢- عيار اللفظ الطبع والرواية والاستعمال "قما سلم مما يُهَجَّنُهُ عند العرض عليها فهو المختار المستقيم، وهذا في مفرداته وجملته مُرَاعَى".
 - ٣- عيار الإصابة في الوصف الذكاء وحسن التمييز

(١) شرح المقدمة الأدبية لشرح المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام، محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق ياسر المطيري، مكتب دار المنهاج، الرياض، ط الأولى، ١٤٣١، ص ١٤٨.

(٢) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٩.

معايير الشعر حازم القرطاجني (٦٨٤هـ):

معايير الشعر هي أساس البلاغة فيه وقد تحدث عنها حازم القرطاجني فقال:

"أفضل الشعر ما حسنت محاكاته وهيأته، وقويت شهرته أو صدقه، أو خفي كذبه، وقامت غرابته، وإن كان قد يعد حذقاً للشاعر اقتداره على ترويح الكذب، ويموهه على النفس واعجالها إلى التأثير له قبل، بإعمالها الروية فيما هو عليه، فهذا يرجع إلى الشاعر وشدة تخيله في إيقاع الدلسة للنفس في الكلام" (١).

معنى ذلك أن الشعر الجديد عنده له صفات منها:

حسن المحاكاة والهيئة وقوة الشهرة والصدق واختفاء الكذب "

وتحدث أيضاً عن النظم والقوى التي يحتاجها الشاعر لتحقيق الصناعة المطلوبة حيث يقول:

"النظم صناعة آلتها الطبع، ويحتاج الشاعر إلى قوى عشر تعينه على نظم الشعر وهي: القوة على التشبيه والقوة على التصور والقوة على التخييل والملاحظة والانتقاة، والشعر ليس كلاماً موزوناً مقفي فقط، بل زيادة على ذلك أن الشعر كلام مخيل موزون، مختص في لسان العرب بزيادة التقفية إلى ذلك، وإلتأمه من مقدمات مخيلة صادقة كانت أو كاذبة، لا يشترط فيها بماهي شعر غير التخييل" (٢).

فالتخييل شرط من الشروط الأساسية في بناء نظرية الشعر عنده ؛ لأنه يظل محافظاً على الوظيفة النفسية والتأثيرية في المتلقي.

(١) منهاج البلغاء، ص ٧١-٧٢٩.

(٢) المصدر السابق ص ٨٩.

- لقد حاول النقاد وضع معايير لتقويم الشعر العربي، وكان لكل واحد منهم رؤيته المميزة لكن هناك أوجه اتفاق واختلاف واضحة بينهم، فقد اتفقوا على:

- الاهتمام باللفظ والمعنى؛ لأن الشعر الجيد يتطلب جزالة اللفظ وجودة المعنى.
 - قوة التصوير وحسن التشبيه والصدق الفني من أهم مقاييس جودة الشعر.
 - الشاعر الجيد يحتذي في البداية بالسابقين، ثم يبدع بعد ذلك.
- ومن أوجه الاختلاف بينهم:

- ابن سلام اعتمد على تقسيم الشعراء إلى طبقات، ورتبهم تاريخياً.
- ابن قتيبة يرى أن اللفظ والمعنى أبرز معايير جودة الشعر، ولم يشترط زماناً معيناً للجودة لأن الجيد قد يظهر في كل عصر.
- ابن طباطبا اعتمد على جمع أدوات الشعر، وركز على الإبداع والذوق، واهتم بالصور الشعرية والتخييل.
- قدامة بن جعفر أول من حاول تعريف الشعر بالكلام الموزون المقفى الذي يدل على معنى.
- أما المرزوقي فقد جمع آراء السابقين ووضعها بشكل منهجي مفصل.

المبحث الثالث

موازنة بين النقاد القدامى والحديثين في بيان مفهوم الشعر ومعاييرهِ

لقد استخدم نقاد العصر الحديث مفهوماً جديداً للشعر، كما استخدموا مصطلح "الشعرية" في تعريفهم للشعر، ويقصد بها القوانين التي تحكم العمل الأدبي، وهو مصطلح مأخوذ من الغرب عند أرسطو، واعتمد عليها النقاد العرب الذين تأثروا بالنقد اليوناني مثل الفارابي وابن سينا في دراستهم لمفهوم الشعر.

فمثلاً "ابن سينا" يقول: "إن الشعر هو كلام مُخيل مؤلف من أقوال موزونة متساوية، وعند العرب مقفاه، ومعنى كونها موزونة أن يكون لها عدد إيقاعي، ومعنى كونها متساوية هو أن يكون كل قول مؤلفاً من أقوال إيقاعية، فإن عدد زمانه مساوٍ لعدد زمان الآخر، ومعنى كونها مقفاه هو أن يكون الحرف الذي يختم به كل قول منها واحداً"^(١) وهو بهذا يجعل من التخيل والوزن أولوية رئيسية، وأما القافية فهي خاصية الشعر العربي.

"ووظيفة الشعر عنده هي اللذة والفائدة وهما سبب انفعال النفوس وإثارتهما بالدهشة"^(٢).

- وقد تغير مفهوم الشعر في العصر الحديث أو ما يطلق عليه عصر النهضة، ونشأت مجموعة من المدارس الأدبية التي كان لها أثرها في هذا

(١) فن الشعر، أرسطو طاليس، مع الترجمة العربية القديمة وشرح الفارابي وابن سينا وابن رشد، ترجمه وحققه عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٣ ص ١٦١.

(٢) نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين، من الكندي حتى ابن رشد، ألقت محمد كمال عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤، ص ١٣٩.

التغيير منها مدرسة الإحياء والبعث ومدرسة الديوان وغيرها من المدارس الأدبية.

- يقول العقاد: "الشعر الصحيح هو ما يقوله الشاعر، والشاعر هو الإنسان الممتاز بالعاطفة، والنظر إلى الحياة وهو القادر على الصياغة الجميلة في إعرابه عن العواطف والنظرات" (١).

- كما نجد طه حسين يتحدث عن الشعر قائلاً: "وإذاً فنحن نستطيع أن نعرف الشعر آمنين بأنه الكلام المفيد بالوزن والقافية والذي يقصد إلى الجمال الفني مع تجاوز الشكل إلى المضمون" (٢).

وقد تحدث النقاد العرب القدامى عن هذا المصطلح أثناء حديثهم عن مفهوم الشعر ومنهم المرزوقي في حديثه عن عمود الشعر، ثم جاء المحدثون وتبنى عدد كبير منهم الحديث عن هذا المصطلح منهم:

- أحمد الشايب فله نظرة مختلف للشعر ومفهومه فهو يعتمد على الوزن والقافية واللغة والعاطفة وفي تعريفه للشعر يقول: "تعريف الشعر تعريفاً منطقياً غير يسير لأن كلمة الشعر إذا أطلقت أثارت في نفوس الناس معاني مختلفة حسب دراستهم أو ما قد ينتظرون من هذا الفن أدائه" (٣) حيث يفهم كل انسان معنى الشعر حسب تخصصه عروضياً أو لغوياً أو فلسفياً.

(١) ساعات بين الكتب، العقاد، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢، ص ١٦٢.

(٢) الغريال، ميخائيل نعيمة، مؤسسة نوفل للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٣-١٩٨٣، ص ٨٤.

(٣) أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ١٠-١٩٩٤، ص ٢٩٦.

"والشعر أولاً فن من الأدب، وثانياً ما يمتاز به من حيث مادته وصورته وغايته، فيصبح شيئاً غير النثر المعروف، والشعر فن جميل يعد أحياناً للنثر الأدبي وزمياً له لاشتراكهما معاً في الخاصة الأدبية الأولى وهي التعبير عما في النفس من فكر وشعور، ولكن الذي يقابلهما معاً، وبخاصة الشعر، هو العلم، فالعلم نقيض الشعر ومقابله إذا كان العلم موضوعياً يتناول الحياة، كما هي والشعر ذاتي يتناول الحياة كما يرى الشاعر، ولكن الشعر بعد ذلك يمتاز من النثر بأشياء منها هذه الصورة الوزنية ومنها هذه القافية ذات الروي، ومنها هذه اللغة الممتازة في مفرداتها وتأليفها والعاطفة غايته الأولى وعنصره الأساسي بخلاف النثر"^(١)

- ويأتي د مندور ليتحدث عن الشعر ومقاييسه فيقول للشعر ثلاثة مقاييس أساسية تميزه عن النثر وهي: "الموسيقى وأسلوب التعبير الشعري والمضمون الشعري والملكات النفسية التي يصدر عنها هذا المضمون"^(٢) وهذه المقاييس الثلاثة تختلف طبيعتها من لغة إلى أخرى.

- ويتحدث د محمد غنيمي هلال عن الشعر يقول "فمجال الشعر هو الشعور، سواء أثار الشاعر هذا الشعور في تجربة ذاتية محضة، كشف فيها عن جانب من جوانب النفس أو نفذ من خلال تجربته الذاتية إلى مشكلة من مشكلات المجتمع، تترأى من ثنايا شعوره وإحساسه"^(٣) وقد كان الشعر قديماً إما غنائياً وإما موضوعياً، وظلا يسيران جنباً إلى جنب ومن قبل "كان الشعر لا يتميز عن النثر إلا بالوزن والقافية، والشعر في معناه الحديث يرجع إلى جمال الوجدان الغنائي"^(٤).

(١) المرجع السابق ص ٢٩٨.

(٢) الأدب وفنونه، محمد مندور، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط٥ - ٢٠٠٦، ص ٣٠.

(٣) النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر، ١٩٩٧، ص ٣٥٦.

(٤) المرجع السابق ص ٣٦٠.

وتأتي قوة الشعر من استخدام الشاعر للوسائل الفنية في الصياغة، وذلك بتأليف "الأصوات الموسيقية والتصوير والإيحاء والتأمل، ولكن مجرد الوزن أو التقفيه لا يكفي فارقاً بين الشعر والنثر".

- وهناك رأي آخر للنقاد لا ينظر فيه للوزن ولا القافية، بل يعتمد على الشاعر نفسه.

"الشعر لا يتحدد بالوزن والقافية، بل لا يتحدد بشكل ايقاعي مسبق، ولا يتحدد بخاصية وقانون، الشعر هو ما يقوله الشاعر وحسب. فإذا قال الشاعر نثراً فهو شعر لا نثر " أي أن جنس الشعر لا يتحدد انطلاقاً من الوزن والقافية، بل راجع لرؤية الشاعر وحده^(١).

وهذا ما يمكن أن يستنتج من قول أدونيس: " ليس هناك وجود قائم بذاته نسميه الشعر، ونستمد منه المقاييس، والقيم الشعرية الثابتة المطلقة، ليس هناك بالتالي خصائص أو قواعد تحدد الشعر ماهية وشكلاً تحديداً ثابتاً مطلقاً. الموجود الحقيقي هو الشاعر هو القصيدة، ما يغير فهم الشعر أو النظر إليه. فالشعر افق مفتوح، وكل شاعر مبدع يزيد في سعة هذا الأفق، إذ يضيف إليه مسافة جديدة. وكل ابداع هو، في آن، ينبوع وإعادة نظر: إعادة نظر في الماضي وينبوع تقييم جديد "^(٢).

وهو يرفض تماماً تعريف الشعر الكلام الموزون المقفى ويرى أنها عبارة تشوه الشعر؛ لأنها علامة وشاهد على المحدودية والانغلاق.

(١) المصطلحات المحورية في النقد العربي بين جاذبية المعنى وإغراء الحداثة، عبد الملك

بو منجل، منشورات مخبر الثقافة العربية في الأدب ونقده، ط١- ٢٠١٥ ص١٨.

(٢) مقدمة للشعر العربي، أدونيس، دار العودة، بيروت، ط٣-١٩٧٩، ص ١٠٧-١٠٨.

- ويأتي صلاح فضل ليتحدث عن الشعر وأساليبه في كتابه "أساليب الشعرية يقول:"

"الشعرية العربية المحدثه تمتد باتساق في شعبتين متوازيتين، بل ومتداخلتين في بعض الأحيان بين مجموعة من التأمّلات والأنساق النظرية المتماسكة عن مفاهيم الشعر وجوهره وتقنياته التعبيرية من جانب، وعدد متزايد من التحليلات الألسنية لبعض النماذج الإبداعية الفائقة من جانب آخر"^(١)، مفهوم الشعرية يعتمد على عنصرين التعبير والتواصل.

- وتحدث كمال أبوديبي في كتابه " في الشعرية " حيث يقول: "أصف الشعرية بأنها إحدى وظائف الفجوة أو مسافة التوتر، لا بأنها موحدة الهوية بها أو الوظيفة الوحيدة لها، بيد أن ما يميز الشعر هو أن هذه الفجوة تجد تجسيدها الطاعى فيه وفي بنية النص اللغوى بالدرجة الأولى، وتكون المميز الرئيس لهذه البنية"^(٢).

فالشعر عنده طريقة في رؤيا العالم واحتراق قشرته إلى لباب التناقضات الحادة التي تنسج نفسها في لحمته وسداه، والتي تمنح الوجود الإنسانى طبيعته الضدية العميقة"^(٣).

- أما جابر عصفور " فيرى أن لغة الشعر لغة العاطفة "ويرى أن الشعر بنية لغوية منتظمة قائمة على أساس الطبع والذوق، وهو يتوافق مع ابن طباطبا في تعريفه للشعر"^(٤).

(١) أساليب الشعرية المعاصرة، صلاح فضل، دار الآداب، بيروت، لبنان، ١٩٩٥، ص ١١.

(٢) في الشعرية، كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط١-١٩٨٧، ص ٢١.

(٣) المرجع السابق ص ٦٣.

(٤) مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدى، جابر عصفور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٥-١٩٩٥، ص ٢٥.

- أما حسن ناظم في كتابه "مفاهيم الشعرية" يقول: يقصد العلم بالشعرية بتلك الخصائص التي تصنع فرادة الحدث الأدبي، أي الأدبية^(١) والاستخدام الشامل للوظائف المتنوعة في آن واحد يجعل من الصعب رسم حدود واضحة بين الوظيفة الجمالية والوظيفية غير جمالية، ليتم الربط بين لغتين الأولى شعرية والثانية انفعالية على أساس استعمال الشعر كمفهوم^(٢).

فقد وصفت الشعرية بأنها علم قائم بذاته، وموضوع هذا العلم هو الشعر. وإن النظم ليس مختلفاً عن النثر وحسب، بل هو معارض له. وليس شأنه أن يكون مما ليس نثراً، بل هو نقيض النثر، فالخطاب النثري يعبر عن الفكر الذي هو نفسه استطرادي أي ينتقل من فكرة لفكرة^(٣) ومن هنا أصبح الفرق واضحاً، ومنه لا علاقة موجودة بين النظم والنثر، فالعلاقة مرتبطة بالشعر وحده الذي يحتوي جمالية المعنى والوزن والقافية.

وبالمقارنة بين آراء النقاد في تناولهم لمفهوم الشعر قديماً وحديثاً، نجد أنهم قد اتفقوا في عدة نقاط منها:

- الشعر لغة العاطفة المعبر عن المشاعر والأحاسيس والانفعالات سواء كان ذلك في الغزل أو المدح أو الرثاء.

- اعتمد الطرفان على التصوير البلاغي، والمحسنات اللفظية، والرموز، والتجريد.

(١) مفاهيم الشعرية، دراسة في الأصول والمنهج والمفاهيم، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١-١٩٩٤، ص ١٧.

(٢) المرجع السابق ص ٩٨.

(٣) المرجع نفسه ص ١١٢.

- الاهتمام بالإيقاع الموسيقي، سواء عن طريق الوزن والقافية عند القدماء، والإيقاع الداخلي والتوزيع الصوتي للكلمات عند المحدثين.
- اعتماد الطبع والذوق أساس لبنية النص وجماله.
- أما أوجه الاختلاف بينهم فيمكن حصرها فيما يلي:
- مفهوم الشعر لدى المحدثين تحرروا فيه من القوالب التقليدية القديمة.
- الشعر تجربة ذاتية وإبداع حر، وقد يكونا غامضاً أو مفتوحاً للدلالة.
- وظيفة الشعر ذاتية وفنية، يهدف فيها إلى إثارة التأمل وخلق تجربة جمالية.
- الاختلاف في المفهوم لاختلاف الزمن وطبيعة الحياة.

الخاتمة

أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

- تطور مفهوم الشعر من عصر إلى عصر وتعددت التعريفات والمفاهيم، وكان لذلك أثره في تطور النقد الأدبي.
- لب الشعر العربي أنه قول موزون مقفى يدل على معنى، كما قال قدامة بن جعفر، والذي يعد أول من وضع تعريفاً محدداً للشعر، وقد تبني كثير من النقاد الذين جاءوا بعده هذا التعريف.
- اختلاف النقاد العرب المعاصرين في وضع تعريف جامع لمفهوم الشعرية.
- مصطلح الشعرية الذي استخدم حديثاً له عدة مسميات في النقد العربي القديم منها: "عمود الشعر - النظم - صناعة الشعر"
- اللفظ والمعنى اللبنة الأساسية لصحة الشعر، فهما الروح والجسد للشعر العربي.
- الوزن والقافية من أهم أسس بناء الشعر مع ضرورة توافر عناصر أخرى أهمها الطبع والذوق الفطري فهما أساس موهبة الشاعر.
- قسم النقاد الشعر إلى أربعة أنواع أساسية وتحدثوا عنها بالتفصيل.
- في العصر القديم كان التركيز على الوزن والقافية، أما في العصر الحديث فهناك اهتمام بالصور الشعرية والموسيقى الداخلية والتجربة الذاتية.
- ركز بعض النقاد على الشكل الخارجي للشعر "الوزن والقافية" بينما اهتم آخرون بالمعاني والمضامين.
- اتفق النقاد على حد الشعر وبنيته في خمسة أشياء وهي: "الوزن والقافية واللفظ والمعنى والأدوات".

- ربط مفهوم الشعر بالتخييل، كما عند القرطاجني مؤكداً على دور الخيال الشعري في تحقيق شعرية النص.
- الشعرية منهج أدبي غربي وعربي يقف على شاعرية النصوص الأدبية وجمالية النص.
- المعايير التي بنى عليها النقاد حكمهم على الشعر هي أساس البلاغة فيه، وهي ليست قواعد ثابتة، بل تتطور وتتغير لتناسب الزمن والعصر.
- الشعر فن مستقل له خصائصه وسماته وأدواته، حاول المحدثون التجديد في مضمونه وشكله متأثرين بتطور الثقافة العربية، والاتصال بالفكر الأجنبي.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- ١- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق علي أبو ملح، الجزء الثالث دار ومكتبة هلال، بيروت، ٢٠٠٠
- ٢- الحيوان، الجاحظ، تحقيق فوزي عطوى، الجزء الأول، مكتبة محمد حسين النوري، دمشق الطبعة الأولى، ١٩٦٨
- ٣- كتاب الحيوان للجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، الجزء الثالث مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٦٥
- ٤- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، الجزء الأول، دار المعارف مصر، الطبعة الأولى ١٩٨٢
- ٥- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، شرحه محمود شاكر، السفر الأول، دار المدني، جدة، د.ت
- ٦- العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده لابن رشيق القيرواني، حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الثانية ١٩٥٥
- ٧- عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، شرح وتحقيق عباس عبد الساتر، مراجعة نعيم زرزور دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٥
- ٨- القاموس المحيط، مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز بادي، إشراف محمد العرقسوسي تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٥
- ٩- لسان العرب، ابن منظور، الجزء الرابع، دار المعارف، القاهرة د.ت

- ١٠- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٩
- ١١-مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، المجلد الثالث، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٢.
- ١٢-منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٨٦
- ١٣-نقد الشعر، قدامة بن جعفر تحقيق وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ٢، د.ت
- ١٤-الوساطة بين المتنبّي وخصومه على بن عبد العزيز الجرجاني تحقيق محمد أبو الفضل وعلى البجاي، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت

ثانياً: المراجع:

- ١- الأدب وفنونه، محمد مندور، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط٥-٢٠٠٦.
- ٢-أساليب الشعرية المعاصرة، صلاح فضل، دار الآداب، بيروت لبنان، ١٩٩٥.
- ٣-أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١٠-١٩٩٤.
- ٤-ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٥-١٩٩٠.
- ٥-ساعات بين الكتب، العقاد، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢.
- ٦- شرح المقدمة الأدبية لشرح المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام، محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق ياسر المطيري، مكتب دار المنهاج، الرياض، ط الأولى، ١٤٣١.

- ٧- الغربال، ميخائيل نعيمة، مؤسسة نوفل للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٣-١٩٨٣.
- ٨- فن الشعر، ارسطو طاليس، مع الترجمة العربية القديمة وشرح الفارابي وابن سينا وابن رشد، ترجمه وحققه عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٣.
- ٩- في الشعرية، كمال أبودييب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط١-١٩٨٧.
- ١٠- قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم، ظهورها وتطورها، وليد إبراهيم قصاب، دار الفكر المعاصر، ط١-٢٠١٠.
- ١١- المصطلحات المحورية في النقد العربي بين جاذبية المعنى وإغراء الحداثة، عبد الملك بو منجل، منشورات مخبر الثقافة العربية في الأدب ونقده، ط١-٢٠١٥.
- ١٢- مفاهيم شعرية دراسة مقارنة في الأصول والمفاهيم، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١٩٩٤.
- ١٣- مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، جابر عصفور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٥-١٩٩٥.
- ١٤- مقدمة للشعر العربي، أدونيس، دار العودة، بيروت، ط٣-١٩٧٩.
- ١٥- نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين، من الكندي حتى ابن رشد، ألقت محمد كمال عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤.
- ١٦- النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر، ١٩٩٧.

References

- 1- *Al-Bayan wa At-Tabyeen*, Al-Jahiz, Dar Al-Hilal, Beirut, 2000
- 2- *Al-Hayawan*, Al-Jahiz, Mohammed Hussein Al-Nouri Library, Damascus, First Edition, 1968
- 3- *Al-Qamous Al-Moheet*, Muhammad bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi, Ar-Risala Foundation -Beirut, 8th Edition, 1426AH-2005AD.
- 4- *Lisan Al Arab*, Ibn Manzoor, Part 4, Dar Al Maaref, Cairo
- 5- *Mokhtar As-Sihah*, Ar-Razi, Lebanon Library, Beirut, 1989
- 6- *Al-Wasatah Bayn Al-Mutanabbi wa Khusumuh*, Ali bin Abd Al-Azizz Al-Jurjani, Al-Asriyah Bookshop, Beirut, n.d.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع
١	الملخص
٢	المقدمة
٣	التمهيد
٤	المبحث الأول: مفهوم الشعر عند النقاد العرب القدامى
٥	المبحث الثاني: معايير نقد الشعر عند النقاد العرب القدماء
٦	المبحث الثالث: موازنة بين النقاد القدامى والمحدثين في بيان مفهوم الشعر ومعاييره.
٧	الخاتمة
٨	المصادر والمراجع
٩	فهرس الموضوعات

